

المجلة المغاربية للمخطوطات

نشر مخبر المخطوطات - جامعة الجزائر

العدد الأول

ملتقى المخطوط لولايات شمال الصحراء:

أعمال ملتقى غرداية

شوال 1425 هـ - ديسمبر 2004

المجلة المغاربية للمخطوطات

مدير المجلة

أ.د. مختار حساني

رئيس التحرير

أ.د. عبد الحميد أعراب

هيئة التحرير

أ.د. محمد عيسى وموسى / جامعة الجزائر

أ.د. صالح بن قربة / جامعة الجزائر

أ.د. عبد المجيد بن نعية / جامعة وهران

أ.د. بوبة مجاني / جامعة قسنطينة

أ.د. عبد العزيز لعرج / جامعة الجزائر

أ.د. شريف مريبعي / جامعة الجزائر

أ.د. أحمد الطاهري / المملكة المغربية

أ.د. عبد الواحد شعيب / الجماهيرية العربية الليبية

أ.د. محمد حسن / الجمهورية تونس

أ.د. محمد بن محمد / الجمهورية الموريطانية الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

... يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم

درجات والله بما تعملون خبير ...

صدق الله العظيم

سورة المجادلة - الآية 11



الافتتاحية

بمشيئة الله وحمده سبحانه تعالى تم إنجاز العدد الأول من مجلة التراث المخطوط والذي نريده أن يكون وسيلة لخدمة هذا التراث المتواجد في ربوع الوطن في المكتبات العامة والخاصة ويحتاج إلى إخراج الباحثين لدراسته

ولذلك فإن مهمتنا مهمة وطنية وقومية وحتى إنسانية ينبغي أن تتضافر جهود الباحثين الجزائريين كل واحد حسب اختصاصه وإمكانيته من أجل إنقاذه وإحيائه

الجزائر من بين الدول التي تزخر بهذا التراث وهذا يرجع بالدرجة الأولى إلى موقعها حيث أنها تتوسط بلاد المغرب وكان يمر بها الطريق الذي يربط بلاد المغرب الإسلامي بمشرقة ألا أن ما يعاب علينا أن لحد الآن لم يفهرس كله ماعدا بعض المجهودات الفردية من قبل بعض المهتمين خلال العهد الاستعماري وبعض الباحثين الجزائريين بعد آلا استقلال ولم تهتم الدولة بهذا التراث إلا في السنوات الأخيرة من قبل وزارة الثقافة والوزارة المنتدبة للبحث العلمي بعد أن تبين أن هذه الدخيرة العلمية فهي من غير شك تتطوي على تاريخ وحضارة آمة عريقة بدلت الأجيال جهدا كبيرا من أجل بنائها فالتراث المخطوط هو إحدى مكونات هذه الآمة يحكي في صمت تاريخ وحضارة أجيال ويعطي لنا مميزات كل منطقة ومراحل تطورها الفكري ويتبين ذلك بوضوح عندما ندرس تراث منطقة وادي ميزاب وولاية إجرار أو شمال الصحراء وحتى المناطق الوسطى والساحلية

غير أنا العوامل المتعددة لعبت دور في إتلاف هذا التراث واذالم تتضافر الجهود سيؤدي هذا إلى إعدام ذاكرتنا لذا رأى بعض الباحثين الغيورين على هذا التراث أن يوجهوا كل مجهودهم لمحاولة



انقاده وتوجيه طلبة مابعد التدرج لدراسته وهو ما يقوم به مخبر مخطوطات جامعة الجزائر بالتعاون مع مخابر أخرى وطنية في كل من الجزائر ووهران وقسنطينة ضمن شبكة المخابر المهمة بهذا التراث

ويتمثل عمل المخبر الذي يضم مجموعة من الباحثين ذوي الاختصاصات المتعددة منهم الأثريون وعلماء المكتبات ونأمل ان يتوسع عملنا الى تخصصات أخرى فلسفة أدب العلوم الإسلامية في محاولة فهرسة التراث المخطوط وتحقيق نفائسه وتكوين الطلبة في هذا الاختصاص

يضاف الى ذلك الاتصال بأصحاب الخزائن لشرح أهداف المخبر وإدخالهم ضمن عملية الفهرسة وكذلك التعاون مع السلطات المحلية بإقامة ملتقيات كما حدث في ولاية غرداية وتيهرت مع جامعة ابن خلدون ومعسكر مع ولايتها وندوات بمساهمة المخبر مثل موقع مع مخبر وهران

ومن خلال ما سبق يتضح لنا ان أنشاء مخبر مخطوطات جامعة الجزائر والذي مقره قسم علم المكتبات التابع لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية يندرج ضمن المشاريع العلمية ويأمل ان تكون هذه المجلة إحدى الوسائل التي تمكنا من تحقيق أهداف المخبر

ولا يفوتنا في الأخير أن نتوجه لكل الباحثين داخل الجزائر وخارجها لتزويدنا بالأبحاث العلمية والأكاديمية ذات الصلة بهذا التراث لان الهدف لا يمكن ان يتحقق إلا بتضافر الجهود.

مدير المجلة

الدكتور مختار حساني

كلمة السيد والي ولاية غرداية المحترم



السادة الأساتذة الأفاضل

السادة المنتخبين المحليين وأعيان المنطقة

أيها الجمع الكريم ...

قبل كل شيء، اسمحوا لي أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان للسيد والي الولاية على اهتمامه الكبير بالمخطوط ، وسهره على أن تعقد هذه الأيام الدراسية في أحسن الظروف ، كما أشكر السادة الأساتذة على حضورهم هذا المنبر العلمي الهام ، والذين يهدفون من خلاله الى حماية الذاكرة الجماعية للأمة .

كما يشرفني ويسعدني أن أشارك الباحثين والمهتمين بالمخطوط في عقد هذين اليومين الدراسييين حول مخطوطات مدن شمال الصحراء — هذه المدن التي تمتاز بالأصالة وبالحفاظ على خصوصيات المجتمع الجزائري — في إطار البرنامج الوطني للبحث العلمي وبالتنسيق بين مخبرين يهتمان بالمخطوط ولهذا سيعكف المشاركون على وضع تشخيص علمي شامل لهذا الجانب الهام من تراثنا المجيد .

أيتها الأخوات أيها الاخوة :

إن الحفاظ على تراثنا الوطني بصفة عامة والتراث المخطوط بصفة خاصة واجب وطني عام، ومادام هذا الإرث مبعثر ومهمش إن لم أقل مهمل فإن واجب الصيانة والترميم والتثمين تكون من الصعوبة بمكان حيث أن كل خزانة تحتاج إلى تعقيم وإلى فهرسة، وأن مخطوطاتها تحتاج إلى فهرسة



وتحقيق علما بان فهرسة المخطوط تحتاج الى مهارة خاصة ومعارف عامة واسعة ترتبط بالحضارة الإسلامية والى معلومات وصفية تشملها حقول متعددة ترتبط بالعصر والدولة التي ينتمي إليها المخطوط .

أيتها السيدات أيها السادة:

أدركت الدول المتقدمة منذ وقت طويل أهمية المخطوطات فعمدت إلى جمعها أو اقتنائها والاستفادة منها ترجمة وتحقيقا فتكونت لديها مجموعات وأنشأت لها مراكز لطبعها وتوزيعها كمنتوج علمي ساهم في الحركة الاقتصادية على حساب الدولة صاحبة الحق .واذا أردنا أمثلة على هذا القول نعود لكتب الرحالة الذين زاروا الجزائر قبل الاحتلال لتتعرف على مكانة المخطوط في المجتمع ، نجد من يذكر ان مدينة الجزائر مثلا " كثيرة الكتب وانه لا يضاهيها بلد في ذلك من بلدان إفريقيا ولا سيما كتب الأندلس مثل ما يذكر التمقروتي سفير المغرب الأقصى لدى الباب العالي في القرن الثامن عشر.

ومن بين المساوئ العديدة التي قام بها الاحتلال الفرنسي إزالة أسواق الوراقين التي كانت بمثابة دور لاستتساخ الكتب المخطوطة وكانت فرنسا في ذاك تنوي إغراق الجزائر في ظلمات الجهل حسب قول حمدان خوجة. ولنتساءل عن العدد الكبير الذي نهب وهرب إلى ما وراء البحر بين 1830 و 1962 باسم غنائم الحرب أو باسم تعلم اللغة العربية — من بين المخطوطات التي هربت أثناء الثورة التحريرية ما يزيد عن 400 قصيدة شعرية من نظم المرحوم عبد الرحمان قاسم والعدد الهائل من مخطوطات خزائن الخواص والكتاتيب والمدارس القرآنية ...

وحتى لا أطيل عليكم وانتم أدرى بمشاكل المخطوط من غيركم لا يفوتني أن أقدم شكري لجنود الخفاء من صحافة وتقنيين وموظفين ..

وفقكم الله في أعمالكم وأعلن عن افتتاح أشغال اليومين الدراسييين.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والي ولاية غرداية المحترم
السيد بوضياف

المخطوط في منطقة وادي ميزاب :
قيمه الحضارية والتاريخية
من خلال مكتبة الشيخ الحاج صالح بن عمر لعلي
1287 - 1347 هـ / 1870 - 1928 م

أ/مستفى بن الحاج بكير حمودة

أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُتَكَلِّمٌ:

إن المخطوط وعاء يحمل فكر الأمة، ورؤيتها للكون، وإحساسها به، وقدرتها على التكيف مع ظروف التاريخ المتغيرة وإن هذا الوعاء — في حد ذاته — يكشف عن بعض المقومات الحضارية للبيئة التي ينتمي إليها كما يطلعنا على بعض التفاصيل التاريخية الدقيقة المساعدة في فهم الصيرورة التاريخية للمجتمع في جانبها الثقافي والعلمي وهو ما يكسب المخطوط كوعاء قيمة حضارية وتاريخية.

إن هذه المحاضرة تطمح إلى إبراز القيمة الحضارية والتاريخية للمخطوط بوادي ميزاب، بما يسهم في تفسير الطابع المميز لحضارة هذه المنطقة.

وقد توسلت إلى بلوغ هذه الغاية بإحصاء تقديري لعدد المخطوطات بمكتبات وادي ميزاب على أساس ما أنجز من فهرس بعض المكتبات، ثم من خلال عمليات إحصائية متعلقة برصيد مكتبة

المخطوط في منطقة وادي ميزاب :
قيمه الحضارية والتاريخية
من خلال مكتبة الشيخ الحاج صالح بن عمر علي
1287 - 1347 هـ / 1870 - 1928 م

أ/مطفى بن الحاج بكر حمودة
أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُتَكَلِّمًا:

إن المخطوط وعاء يحمل فكر الأمة، ورؤيتها للكون، وإحساسها به، وقدرتها على التكيف مع ظروف التاريخ المتغيرة وإن هذا الوعاء - في حد ذاته - يكشف عن بعض المقومات الحضارية للبيئة التي ينتمي إليها كما يطلعنا على بعض التفاصيل التاريخية الدقيقة المساعدة في فهم الصيرورة التاريخية للمجتمع في جانبها الثقافي والعلمي وهو ما يكسب المخطوط كوعاء قيمة حضارية وتاريخية.

إن هذه المحاضرة تطمح إلى إبراز القيمة الحضارية والتاريخية للمخطوط بوادي ميزاب، بما يسهم في تفسير الطابع المميز لحضارة هذه المنطقة.

وقد توسلت إلى بلوغ هذه الغاية بإحصاء تقديري لعدد المخطوطات بمكتبات وادي ميزاب على أساس ما أنجز من فهرس بعض المكتبات، ثم من خلال عمليات إحصائية متعلقة برصيد مكتبة

المخطوط في منطقة وادي ميزاب :
قيمه الحضارية والتاريخية
من خلال مكتبة الشيخ الحاج صالح بن عمر علي
1287 - 1347 هـ / 1870 - 1928 م

أ/مصطفى بن الحاج بكير حمودة

أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُتَكَلِّمٌ:

إن المخطوط وعاء يحمل فكر الأمة، ورؤيتها للكون، وإحساسها به، وقدرتها على التكيف مع ظروف التاريخ المتغيرة وإن هذا الوعاء — في حد ذاته — يكشف عن بعض المقومات الحضارية للبيئة التي ينتمي إليها كما يطلعنا على بعض التفاصيل التاريخية الدقيقة المساعدة في فهم الصيرورة التاريخية للمجتمع في جانبها الثقافي والعلمي وهو ما يكسب المخطوط كوعاء قيمة حضارية وتاريخية.

إن هذه المحاضرة تطمح إلى إبراز القيمة الحضارية والتاريخية للمخطوط بوادي ميزاب، بما يسهم في تفسير الطابع المميز لحضارة هذه المنطقة.

وقد توسلت إلى بلوغ هذه الغاية بإحصاء تقديري لعدد المخطوطات بمكتبات وادي ميزاب على أساس ما أنجز من فهرس بعض المكتبات، ثم من خلال عمليات إحصائية متعلقة برصيد مكتبة



الشيخ الحاج بن عمر لعلي ت / 1347 هـ من الكتب المخطوطة، وقد اخترت هذه المكتبة دون غيرها للأسباب التالية:

(1) المكتبة تعتبر - بلا جدال - من أهم وأكبر المكتبات بوادي ميزاب، كما تعتبر مكتبة نموذجية لهذه المكتبات، بمخزونها ورصيدها من المخطوطات.

(2) المكتبة مكتبة عالم مؤلف، تولى مشيخة مسجد بني يزقن، وعليه فإن ضالته في اقتناء المخطوط هو العلم ليس إلا.

(3) فهرسة المكتبة أنمها الأخوان يحيى بن عيسى بوراس، وأيوب بن صالح بنقة في سبتمبر 2000م وفهرستها كانت ثمرة الخبرة المتراكمة لسنوات في مجال فهرسة المخطوطات بوادي ميزاب، وقد أسهم فيها جمعيات وأفراد.

إحصاء تقديري لعدد المخطوطات بمكتبات وادي ميزاب:

إن المكتبات التي تمت فهرستها تسع مكتبات، وهي مرتبة حسب عدد مخطوطاتها كالاتي:

الجدول (1)

رقم	المكتبة	مكانها	عدد مخطوطاتها
01	مكتبة الشيخ الحاج صالح بن عمر لعلي ت سنة 1347هـ	بني يزقن	1210
02	مكتبة الشيخ محمد بن سليمان ابن ادريسو ت سنة 1313 هـ	بني يزقن	811
03	مكتبة عشيرة آل بدر	بني يزقن	594
04	مكتبة عشيرة آل فضل	بني يزقن	508
05	مكتبة الشيخ محمد بن عيسى ازبار ت 1307هـ	بني يزقن	490
06	مكتبة إروان (دار التلاميذ)	العطف	288
07	مكتبة البكري ت 1406 هـ	العطف	135
08	مكتبة الشيخ عمي سعيد الجربي ت 898 هـ	غرداية	91
09	مكتبة الحاج عيسى بو عيس ت 1410 هـ	بني يزقن	58
	المجموع		4185



وهي ست مكتبات من بني يزقن، ومكتبتان من العطف، ومكتبة واحدة من غرداية، وتبقى من مكتبات المخطوطات المفتوحة للدراسين، والتي لم يتم إنجاز فهرس علمي لها تسع مكتبات، وهي:

(1) مكتبة الشيخ حمو بابا وموسى ومكتبة معهد عمي سعيد، ومكتبة الحاج مسعود بابكر الغرداوي، بغرداية.

(2) مكتبة القطب الشيخ اطفيش، ومكتبة الاستقامة، ومكتبة الحاج إبراهيم أوزكري، ببني يزقن.

(3) مكتبة السلف، بمليكة.

(4) مكتبة الشيخ بالحاج، بالقرارة.

(5) مكتبة النهضة، بالعطف.

وهي مكتبات لا تقل أهمية من حيث كمية المخطوطات عن المكتبات المفهرسة، بالإضافة إلى مكتبات أخرى عديدة لم تفتح بعد أبوابها، في جميع وادي ميزاب، مما يجعل تقديرنا لعدد المخطوطات الموجودة الآن بمنطقة وادي ميزاب هو في حدود عشرة آلاف مخطوط.

إن هذا الكم من المخطوطات جد ضئيل بالنسبة لعدد المخطوطات العربية في مكتبات العالم، والذي قدره الفيكونت فيليب دي طرازي في كتابه " خزائن الكتب العربية في الخافقين " بنحو 262 مليون مخطوطاً¹، لكنه عدد معتبر إذا ما قيس بما تتوفر عليه الجزائر من مخطوطات، وهو ما يجعل منطقة وادي ميزاب بحق من أغنى مناطق الوطن بهذا التراث الفكري.

وهو ما يدل على أن المجتمع الإباضي وحضارته إنما قامت على أساس العلم، تمثله أعلى هيئة في نظامه الاجتماعي وهي حلقة العزابة. التي هي هيئة علمية في المقام الأول، لا تقتصر مهمتها في الشأن الديني فحسب، وإنما تتسع لتشمل سياسة المجتمع وتصريف أموره في مختلف مجالات حياته.

وإذا كان عدد المخطوطات بمنطقة وادي ميزاب لا يزيد على نسبة 0.003% من عدد المخطوطات العربية في العالم، فإن ما يميز هذه المكتبات هو توفرها على مخطوطات لا توجد في أية مكتبة من مكتبات العالم، هي مخطوطات التراث الإباضي المغربي عموماً، والميزابي على وجه الخصوص فهي من حيث نوعية مخطوطاتها الإباضية لا نظير لها في مكتبات العالم بأسره.

¹ ينظر: قطوف أدبية: دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث، لعبد السلام هارون مكتبة السنة، القاهرة - مصر ط 1. 1988م، ص 31



رصيد مكتبة الشيخ الحاج صالح بن عمر لعل من الكتب المخطوطة :
ينقسم فهرس المكتبة إلى ثلاثة أجزاء، وهي:

(1) المجلد الأول: المتون، والشروح، والحواشي، والمختصرات = 787 كتابا.

(2) المجلد الثاني: الرسائل، والأجوبة، والردود = 174 رسالة.

(3) المجلد الثالث: القصائد، والنظم، والأراجيز = 249 منظومة وقصيدة.

مجموع المخطوطات التي تحتوي عليها المكتبة = 1210 مخطوطات.

والقسم الذي اهتمت به في هذه الدراسة هو المجلد الأول الخاص بالكتب المخطوطة.

عدد الكتب التي تحتوي عليها المكتبة 787 كتابا مخطوطا، وعدد العناوين فيها 546 عنوانا، و41 مخطوطا من الكتب التي تعددت نسخها، أو تعددت أجزاءها.

وإذا صنفنا هذه الكتب المخطوطة في المكتبة باعتبار نوعيتها بين تأليف إياضي وغير إياضي، ومجهول المؤلف، حصلنا على ما يلي:

التأليف	إياضية	غير إياضية	مجهولة المؤلف	المجموع
عددها	431	230	123	787

إن نسبة التأليف الإياضية بالمكتبة هي 55.14% وهو ما يؤكد قيمة مكتبة المخطوط بوادي ميزاب من حيث عدد المخطوطات الإياضية بها.

أما التأليف غير الإياضية فنسبتها 29.22% بينما التأليف المجهولة المؤلف 15.62% وإذا أخذنا بعين الاعتبار بأن أغلب المؤلفات المجهولة المؤلف غير إياضية دلنا هذا على مدى تفتح المجتمع الإياضي على الثقافة الإسلامية بمختلف مشاربها ومناحيها.

وإذا قمنا بتقسيم هذه التأليف على المجالات المعرفية التي كتبت فيها وجدنا مايلي:

الجدول (2) :

المجال المعرفي ²	إياضي	غير إياضي	مجهول المؤلف	المجموع
تفسير القرآن	07	12	04	23
علوم القرآن	02	09	07	18

² ترتيب المجالات المعرفية في الجدول هو بحسب ما جاء في الفهرس.



28	06	10	12	الحديث وعلومه
112	22	78	12	علوم اللغة العربية
98	02	14	82	العقيدة وأصول الدين
19	01	08	10	أصول الفقه
290	11	31	248	الفقه
33	08	18	07	الفلسفة، والمنطق، وعلم الأخلاق، وحدود العلم، وأدب البحث والمناظرة
73	27	13	33	التاريخ والجغرافيا
15	02	13	00	العلوم الرياضية
07	03	04	00	العلوم الطبيعية
71	30	20	21	فنون عامة ³
787	123	230	434	المجموع

إن مكتبة الشيخ الحاج صالح بن عمر لعلّي متنوعة، توجد فيها مخطوطات في مختلف المجالات المعرفية بنسب متفاوتة، غير أن علوم الدين تحظى بالمرتبة الأولى فيها بنسبة 60.48%، ثم تأتي بعدها علوم اللغة العربية 14.23%، فالتاريخ والجغرافيا 09.27%، وهو ما يدل دلالة واضحة على العمق الديني لحضارة منطقة وادي ميزاب، فهي حضارة تستمد أصالتها من تعاليم الدين الإسلامي، وتستهدي بهديه في مختلف مجالات الحياة.

ثم إن نسبة مخطوطات المذهب الإباضي بالنسبة إلى التأليف الدينية في المكتبة هي 75.84%، بينما نسبتها إلى سائر مخطوطات المكتبة هي 45.87%، وهي نسبة عالية تفسر خصوصية منطقة وادي ميزاب الحضارية، التي تتجلى بوضوح في مظاهر عديدة: في نظمها الاجتماعية، وفي عمراتها وفي نظام تقسيم مياه الأمطار في الأجنة، وغير ذلك مما صنع تفردا وتميزا.

وإذا انتقلنا إلى المخطوط الإباضي وجدنا الاهتمام منصبا في التأليف على الفقه بنسبة 57.14%، من مجموع المخطوطات الإباضية بالمكتبة، ثم العقيدة وأصول الدين بنسبة 18.89%، ثم التاريخ بنسبة 07.60%، بينما نسب المجالات المعرفية الأخرى ضعيفة: فنون عامة 04.83%، من والحديث وعلومه 02.76%، وعلوم اللغة العربية 02.76%، والتفسير 01.61%، والفلسفة والمنطق 01.61%، وعلوم القرآن 00.46%، والعلوم الرياضية 00.00%، والعلوم الطبيعية 00.00%، مما يدل

³ المقصود بها ما يلي: الرفائق (مواعظ، حكم، تصوف، فضائل... إلخ)، تعبير الرؤيا، فن صناعة الكتاب، الأوقاف والجداول، أسرار الحروف.



على مشاركة ضئيلة للإباضية في هذه المجالات، إذ كانوا يكتفون بإنجازات العلماء العرب والمسلمين فيها، وهو أمر يشير بوضوح إلى الطابع العملي الذي يميز حضارة وادي ميزاب، فنجد المؤلفين الإباضيين يوجهون اهتمامهم في التأليف إلى ما يخصهم بشكل مباشر، وما لا يستطيع أن يؤلف فيه سواهم، ومنه تفسير غلبة الكتب الفقهية على إنتاجهم، لأن الفقه يتابع نبض الحياة في تطورها، ويتابع مستجداتها، ويبين موقف الإسلام منها في كل عصر وأوان، وهو يمثل مجالا للاختلاف بين المذاهب الإسلامية وعلمائها، أما بالنسبة للمجالات المعرفية الأخرى فهي عامة، اكتفى فيها العلماء الإباضيون بتأليف مرجعية قليلة، مع الاستفادة مما كتبه العلماء العرب والمسلمون فيها.

هذا الطابع العملي تفسره طبيعة الحياة الطبيعية القاسية في وادي ميزاب، والضرورة التاريخية للمذهب الإباضي، مما جعل حياتهم بحق حياة كفاح من أجل البقاء، بقاء الفكرة ببقاء المذهب فانصرفوا بشكل مباشر على ما يحقق لهم هذه الغاية، من غير التفات - في الغالب - إلى ما يرتاده المجتمع الإنساني عادة في مراحل الدعة والرخاء.

ثم أن هذا الكفاح من أجل البقاء فرض عليهم تنظيمًا محكمًا وصارمًا للحياة الاجتماعية في مختلف مناحيها، نجد صورة واضحة له في النظام الاجتماعي والعمراني الذي لا يتبدى في قرية واحدة من قرى وادي ميزاب، وإنما ينتظم القرى السبعة على نحو فريد من نوعه في العالم.

وإذا قمنا بتقسيم هذه الكتب المخطوطة على مناطق تركز المذهب الإباضي باعتبار مؤلفيها، بين ميزاب، وعمان، والمشرق فيما عدا عمان، والمغرب فيما عدا ميزاب، ثم قسمنا هذه الكتب على القرون الهجرية الأربعة عشر، باعتبار الفترة الزمنية التي عاش فيها المؤلف، تحصلنا على الجدول الآتي:

الجدول (3)

	01	02	03	04	05	06	07	8	9	10	11	12	13	14	هـ	هـ
ميزابي	00	00	01	00	00	00	00	00	00	06	00	08	17	30	01	62
مغربي	00	00	01	00	59	37	16	54	05	38	22	12	01	01	15	261
مشرقي	02	04	15	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	09	30
عماني	00	00	01	12	03	18	00	01	00	03	05	00	06	00	00	49
إباضي	02	04	17	12	62	55	16	55	05	47	27	20	24	31	+25 32	434
غ. إباضي	04	06	03	03	10	04	14	39	54	21	12	10	04	00	46	230



123	123															مجهول
787	226	31	28	30	39	68	59	94	30	59	72	15	20	10	06	مجموع

نلاحظ بداية ما يلي:

نسبة مخطوطات المؤلفين الميزابيين 14.28%

نسبة مخطوطات المؤلفين المغاربة من وارجلان وجبل نفوسة وجربة وغيرها 60.13%

نسبة مخطوطات المؤلفين العمانيين 11.29%

نسبة مخطوطات المؤلفين المشاركة 06.91%

إن نسبة المخطوطات المغربية بما في ذلك وادي ميزاب إلى المخطوطات الإباضية عموما في المكتبة هي 74.42% بينما نسبة المخطوطات المشرقية بما في ذلك عمان هي 18.20%، وتفسير ذلك بالنسبة لمكتبة موجودة بالمغرب الإسلامي، وفي وادي ميزاب.

وإذا قمنا بنفس العملية مع المؤلفين حصلنا على الجدول الآتي:

الجدول (4)

م	م	14	13	12	11	10	09	08	07	06	05	04	03	02	01	
هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	
13	01	03	04	03	00	02	00	00	00	00	00	00	00	00	00	ميزابي
53	14	01	01	02	03	05	02	06	03	08	07	00	01	00	00	مغربي
17	09	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	04	03	01	مشرقي
20	00	00	03	00	03	01	00	01	00	03	02	06	01	00	00	عماني
135	+24 32	04	08	05	06	08	02	07	03	11	09	06	06	03	01	إباضي
136	44	00	04	06	08	13	20	13	08	04	07	02	02	03	02	غ، إباضي
123	123															مجهول
394	223	04	12	11	14	21	22	20	11	15	16	08	08	06	03	مجموع

نسبة المؤلفين الإباضيين: 34.26%

نسبة المؤلفين غير الإباضيين: 34.51%

نسبة المؤلفين المجهولين: 31.21%



وأول ما يلفت الانتباه في هذين الجدولين هو أن المكتبة تحتوي على مؤلفات إباضية بداية من القرن الأول الهجري إلى القرن الرابع عشر الهجري وهذا يدل على عراقة الفكر الإباضي واتصال البحث فيه عبر القرون ومساهمة بيئات عملية عديدة فيه مشرقا ومغربا، وهو ما يضمن ثراء الفكر وتجددته.

ثم إن هذه المكتبة وهي في ميزاب تحتوي على كتب لعلماء من عمان ومن جبل نفوسة، ومن جربة، ومن وارجلان....الخ، مما يدل على عدم انقطاع ميزاب علميا عن مناطق وجود الإباضية مشرقا ومغربا وهو ما يسهم في ثراء فكرها وحضارتها وتجدها علميا وثقافيا.

ثم إن هذين الجدولين يقدمان صورة ولو جزائية عن مسار التأليف عند الإباضية الذي يتميز بالاستمرارية والديمومة بالرغم من الظروف التاريخية الصعبة التي مر بها الإباضية في مختلفة بيئاتهم، على اعتبار أن ما نجده في المكتبة هي المؤلفات التي لقيت القبول والرواج، وانتقلت من عصر إلى عصر.

وهكذا نجد رصيد المكتبة يشهد للقرنين الخامس والسادس الهجريين بمؤلفات مشرقية ومغربية كان لها تأثير كبير في مسار التأليف الإباضي، إذ نجد حظ المكتبة من مخطوطات هذين القرنين هو بنسبة 26.95%، بالنسبة للمخطوط الإباضي بها، وهي مؤلفات خاصة بعشرين مؤلفا، مما يدل على تعدد الأجزاء، أ، تعدد النسخ، أو كليهما.

أما منطقة وادي ميزاب فيشهد لها رصيد المكتبة بتأليف ترجع إلى القرن العاشر الهجري ثم القرن الثاني عشر، والثالث عشر والرابع عشر الهجريين مما يدل على أن هذه القرون الهجرية الأخيرة كانت مرحلة ازدهار وإشعاع علمي وفكري في المنطقة.

وإذا انتقلنا بعد كل هذا إلى النساخ ، وتاريخ النسخ ومكان النسخ، وجدنا ما يلي:

المخطوطات التي ذكر فيها مكان نسخها 54 مخطوطا، وتوزع كالاتي:

منطقة وادي ميزاب	10 مخطوطات.
جربة	11 مخطوطا.
وكالة الجاموس وجامع الأزهر	09 مخطوطات.
وارجلان	07مخطوطات.
زنبار	06 مخطوطات.
الجزائر عدا ميزاب وورجلان	03 مخطوطات.
العالم الإسلامي عدا مناطق الإباضية	08 مخطوطات.
المجموع:	54 مخطوطا.



إن عدد المخطوطات التي ذكر فيها مكان نسخها قليل (54 مخطوطا)، ونسبته إلى مخطوطات المكتبة ضئيل، وهو 06.86%، غير أنه يثبت التواصل العلمي بين مناطق وجود الإباضية مغربا ومشرقا، بما في ذلك زنجبار.

عدد المخطوطات التي ذكر فيها اسم ناسخها، أو اكتشف من المقارنة بين الخطوط: 464 مخطوطا، ويبقى ما لم يذكر فيه ناسخه لسبب أو لآخر: 323 مخطوطا. عدد النساخ لهذه المخطوطات التي ذكر فيها ناسخها هو 184 ناسخا.

توجد مخطوطة واحدة من القرن الثامن الهجري، وهي أقدم مخطوطة في المكتبة، وهي " شرح مختصر ابن الحاجب " لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير الهواري المنستيري ت سنة 749 هـ نسخها محمد بن محمد بن أحمد بن حرينه، بتاريخ 18 ذي القعدة 774 هـ.

وإذا قمنا بتوزيع المخطوطات التي ذكر فيها ناسخها على المناطق التي ينتمي إليها كل ناسخ وعلى القرون الهجرية التي نسخت فيها حصلنا على الجدول الآتي:

الجدول (5)

المجموع	غير محدد		14هـ		13هـ		12هـ		11هـ		10هـ		9هـ		
	مخ	نا	مخ	نا	مخ	نا	مخ	نا	مخ	نا	مخ	نا	مخ	نا	
وادي ميزاب	215	45	03	03	52	07	76	18	51	09	17	04	14	03	01
وارجلان	16	04	00	00	00	00	01	01	01	01	00	00	14	02	00
جربة	30	13	00	00	01	01	02	02	16	08	00	00	09	01	01
جبل نفوسة	49	18	01	01	02	02	04	03	29	07	11	04	02	01	00
إباضية المغرب	11	07	00	00	00	00	10	06	01	01	00	00	00	00	00
عمان	39	22	02	02	20	09	12	07	03	02	02	02	00	00	00
إباضية	360	109	06	06	75	19	105	37	101	28	30	10	39	07	02
غير إباضية	103	74	05	05	02	02	25	16	38	28	14	12	15	08	03
المجموع	463	183	11	11	77	21	130	53	139	56	44	22	54	15	05

نسبة المخطوطات التي نسخها إباضيون: 77.58% .

نسبة المخطوطات التي نسخها غير إباضيين: 22.41%.

نسبة النساخ الإباضيين: 9.23%.

نسبة النساخ غير الإباضيين: 40.76%.



وهي نسب تدل على ما ألمحنا إليه سابقا من تفتح الفكر الإباضي على الثقافة الإسلامية بمختلف مشاربها ومناحيها. كما تدل من جانب آخر على اهتمام الميزابيين بنسخ الكتب فكان منهم نساخ محترفون إذ نجد في المكتبة 45 ناسخا ميزابيا، أي ما يعادل نسبة 24.45% من عدد النساخ في المكتبة — نسخوا 215 مخطوطا أي ما يعادل نسبة 46.33% من المخطوطات التي عرف ناسخها، ورصيد المكتبة يشهد بامتداد حركة النسخ للمخطوطات بوادي ميزاب من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر هجري من غير انقطاع فيها.

ثم إن هذا الجدول يبين امتداد هذه المكتبة في الزمن، فلا نجد فيها سوى مخطوط واحد يتخطى القرن التاسع الهجري إلى القرن الثامن الهجري، ولا تشذ مكتبات وادي ميزاب عن هذا الحد إلا نادرا، مما يوضح بجلاء عمر هذه المكتبات، وحاجتها إلى الحفظ والصيانة، لإطالة عمرها، وضمان بقائها.

الخاتمة:

إن ما توصلنا إليه من نتائج من خلال هذا البحث في التراث المخطوط بمنطقة وادي ميزاب، من خلال مكتبة ومن أهم مكتباتها، يؤكد بعض الحقائق المتعلقة بحضارة وادي ميزاب، ويبرز جانباً من تاريخها الثقافي وهو ما يوضح بجلاء قيمة هذا التراث المخطوط وقيمتها الأساسية تتجلى في تفرد مكتبات وادي ميزاب به.

إن هذا التراث الفكري الذي يمثل وجهاً من الوجوه البارزة في الثقافة الجزائرية العريقة والثرية والمتنوعة، بتنوعها مناطقها جغرافياً، يبرز بجلاء ضرورة الحفاظ عليه وصيانته، فهو ثروة وطنية لا تقدر بثمن، وإن أبناء منطقة وادي ميزاب يبذلون — أفراداً وجمعيات — جهوداً معتبرة في هذا المجال، وهي جهود تحتاج إلى دعم مادي ومعنوي تسندها وتدفعها قدماً في هذا الإنجاز الحضاري.

ثم إن هذا التراث بعد الحفاظ عليه وصيانته بحاجة ماسة إلى الإحياء بنشره ودراسته، حفاظاً على هويتنا الجزائرية، الثقافية والحضارية، وترسيخاً لجوانبها الإيجابية في الأجيال الصاعدة، حفاظاً عليها من التيه في عصر العولمة. ولعل إنشاء " مركز علمي لدراسة التراث الثقافي في منطقة وادي ميزاب " كفيل بتحقيق هذا الهدف السامي.

أ/ مصطفى حمودة.

بني يزقن في : 20 جانفي 2003 م.



السيرة الذاتية

المعلومات الشخصية:

الاسم واللقب: مصطفى بن الحاج بكير حمودة.
تاريخ الميلاد ومكانه: 18 أوت 1962م، بني يزقن، ولاية غرداية الجزائر.
العنوان: قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ورقلة.
عنوان البريد الإلكتروني: hammus @ ayna. Com أو hammusdz @ yhoo.fr

المؤهلات العلمية:

- تحصل على شهادة البكالوريا (رياضيات) سنة 1981م بثانوية عمارة رشيد، الجزائر العاصمة.
- تحصل على شهادة الليسانس، من معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، سنة 1986م.
- تحصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، تخصص أدب، من معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، سنة 1999م، بتقدير " مشرف جدا".
- سجل رسالة دكتوراة بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، بعنوان: التراث الأدبي لمفدي زكرياء في مرحلة ما قبل الثورة: جمع ودراسة أكتوبر 2002م.
- اللغات المتمكن منها: اللغة العربية قراءة وكتابة، اللغة الفرنسية قراءة.

وظائف ومهام:

- أستاذ اللغة العربية وآدابها، بثانوية أحمد توفيق المدني، ورقلة، الجزائر، من أكتوبر 1986 إلى أكتوبر 1999م.
- أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، من أكتوبر 1999م

والمقاييس التي درسها:

- (1) منهج البحث الأدبي.
- (2) نص نثري قديم.
- (3) نص نثري حديث ومعاصر (رواية، قصة قصيرة، مسرحية).
- (4) نص شعري حديث ومعاصر.
- (5) تاريخ الأدب القديم (الأدب الجاهلي، وأدب صدر الإسلام، والأدب الأموي، والأدب العباسي).
- (6) الأدب الجاهلي والأموي.
- (7) أشرف على عدد من مذكرات التخرج.



8) المشاركة في التربص البيداغوجي والتعليمي لفائدة طلبة السنة الرابعة أدب، والمنظم من قبل فريق البحث في التعليميات 2000/06/2000,04/04/04، بصفة رئيس ورشة.

9) شارك في اليوم الدراسي حول شخصية الشيخ الحاج صالح بن الحاج عيسى بزملال، بيني يزقن – غرداية، يوم 2000/09/07، بصفة منظم ومشارك بمحاضرة عنوانها: الشيخ الحاج صالح بزملال في مجلة " الاستقامة".

10) شارك في الندوة العلمية الدولية حول شخصية مفدي زكرياء وأدبه، بمناسبة إحياء الذكرى الخامسة والعشرين لوفاة شاعر الثورة التحريرية مفدي زكرياء، بغرداية في 16 و 17 فيفري 2002م، بصفة منظم للندوة ومشارك بمحاضرة عنوانها: جمع تراث مفدي زكرياء. أعمال ومنشورات:

■ محمد بن منازر: حياته وشعره (مخطوط)

■ شرح تلخيص المفتاح " المطول ": تقديم وتحقيق (رسالة الماجستير). (مخطوط)

■ ترجمة ديوان الشاعر ترشين صالح بن الحاج عمر " أولينو" من اللغة الأمازيغية إلى اللغة العربية. (مطبوع)

■ شعر مفدي زكرياء (ديوان جدي): جمع وتحقيق. (تحت الطبع)

■ يعمل على تحقيق كتاب " السؤالات " المنسوب لأبي عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، في العقيدة الإباضية.

ورقلة في: 14 ديسمبر 2002م